اختلاف القراءات القرآنية وأثره في توجيه المعنى العقدي لآيات الصفات

م.م. مسلم حاكم عبد النبي

مديرية تربية المثنى

البريد الإلكتروني Email : mslmalardy519@gmail.com

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، آيات الصفات، العقيدة، أهل السنة، التنزيه، نفي التشبيه، التأويل.

كيفية اقتباس البحث

عبد النبي، مسلم حاكم ، اختلاف القراءات القرآنية وأثره في توجيه المعنى العقدي لآيات الصفات ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The difference in Quranic readings and its impact on guiding the doctrinal meaning of the verses describing God's attributes

Assistant Lecturer: Muslim Hakim Abdul Nabi
Directorate of Education in Al-Muthanna
mslmalardy519@gmail.com

Keywords : Qur'anic readings, verses of divine attributes, creed, Ahl al-Sunnah, divine transcendence, negation of anthropomorphism, interpretation.

How To Cite This Article
Abdul Nabi, Muslim Hakim , The difference in Quranic readings and its impact on guiding the doctrinal meaning of the verses describing God's attributes,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research addresses a precise and central topic in Islamic theology, namely the study of the impact of the canonical mutawātir Qur'anic readings on directing the theological meanings of the verses of divine attributes. This is done through an analysis of Qur'anic texts dealing with divine attributes such as knowledge, hearing, sight, coming, rising over, and others. The study shows that the variation among the readings was not merely a linguistic or phonetic variation; rather, it was a meaningful and purposeful diversity that enriches the indication, broadens the scope of theological meaning, strengthens the principle of monotheism, and reinforces the foundations of divine transcendence and the negation of anthropomorphism.

The research adopted both the inductive and analytical methods. It also examined the positions of theological sects toward the Qur'anic readings and clarified how each trend dealt with these readings in a way that reflects its theological vision. The study concluded that the canonical mutawātir readings represent an original and authoritative source in the construction of Islamic creed, as acknowledged by both Imami Shi'a and Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah. The research also presented scholarly recommendations and suggested future research directions in this field.

An examination of the verses concerning the Divine Attributes—in light of the *mutawātir* (consecutively transmitted) recitations—reveals that this variation is by no means arbitrary; rather, it serves to enrich meanings and solidify the foundations of *'aqīdah* (creed). Prominent, rigorous scholars—across both Sunni and Shī'a traditions—concur that a valid, *mutawātir* recitation constitutes a text of definitive authenticity (*qaṭ'ī al-thubūt*). Because such recitations have been transmitted by successive groups—whose sheer number makes collusion upon a lie impossible—they are considered definitively established and authoritative in their meaning, remaining immutable and not subject to abrogation or alteration. Consequently, they serve as a basis for evidence in matters of creed, just as they do in the fields of jurisprudence (*fiqh*) and scriptural exegesis (*tafsīr*).

الملخص

يتناول هذا البحث موضوعًا دقيقًا ومركزيًا في العقيدة الإسلامية، يتمثل في دراسة أثر القراءات القرآنية المتواترة في توجيه المعاني العقدية لآيات الصفات، وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية التي تناولت الصفات الإلهية كالعلم، والسمع، والبصر، والمجيء، والاستواء، وغيرها. وقد تبيّن أن تنوع القراءات لم يكن مجرد تنويع لغوي أو صوتي، بل هو تنوع هادف يُثري الدلالة، ويوسّع نطاق المعنى العقدي بما يُعزز مبدأ التوحيد، ويُرسّخ قواعد التنزيه ونفي التشبيه، واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، واستعرض من خلاله مواقف الفرق الكلامية من القراءات، وبيّن كيف تعامل كل اتجاه مع هذه القراءات بما يعكس رؤيته العقدية. وقد خلص البحث إلى أن القراءات المتواترة تمثل مصدراً أصيلاً في بناء العقيدة كما ذكر الشيعة الامامية وأهل السنة والجماعة وقدّم هذا البحث توصيات علمية ومقترحات بحثية في هذا المجال.

إنّ تتبّع آيات الصفات في ضوء القراءات المتواترة يُظهر أن تنوعها ليس عبثيًا، بل هو تنوع تثري به المعاني وتُرسّخ به أصول العقيدة، وقد أجمع العلماء المحققون على أن القراءة الصحيحة المتواترة تُعد نصًا قطعيًا في الثبوت، عند كثير من العلماء من أهل السنة والشيعة،

القراءة المتواترة تُعد بمثابة النص القطعي. فهي التي نقلها جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب، وبالتالي تصبح قطعية الثبوت والدلالة، ولا تقبل النسخ أو التغيير. يُستدل بها في مسائل العقيدة كما يُستدل بها في الفقه والتفسير.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن كتابًا مُبينًا، وهدىً للناس ورحمة، وجعل له وجوهًا متعددة من التلاوة، تنطق بها الألسن وتتلقاها القلوب بالإيمان والتدبر، والصلاة والسلام على من بُعث بالبيان والفرقان، نبينا محمدٌ وعلى أهل بيتهِ الطيبين الطاهرين.

تُعد العقيدة من أشرف الدراسات وأعلاها قدرًا، إذ تتعلق بمعرفة الله سبحانه وأسمائه وصفاته، وهي الغاية التي لأجلها خلق الخلق. ومن أهمّ أبوابها هو الصفات الإلهية، الذي مثّل عبر التاريخ محورًا لجدل واسع بين الفرق الإسلامية، وكل فرقة حاولت تأصيل عقيدتها وفقًا لما فهمته من النصوص، وخاصة آيات الصفات.

لم يكن علم القراءات بمعزل عن هذا الجدل، إذ حملت القراءات القرآنية المتواترة في طيّاتها دلالات مهمة تؤثر بشكل مباشر في الفهم العقدي للنصوص. والقراءات ليست مجرد اختلافات في النطق أو الأداء، بل هي وجوه بيانية ذات أثر في المعنى، وتحتاج إلى تدبر وتأمل خاصة عند تناولها في سياق الصفات.

لذلك، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على العلاقة الوثيقة بين القراءات القرآنية والمعاني العقدية في آيات الصفات، ويُبيّن كيف ساهم تنوع القراءات في توضيح الصفات ونفي التشبيه عنها، ويكشف عن مدى تباين مواقف الفرق الكلامية من هذه القراءات، ويُبرز منهج أهل السنة والجماعة في التعامل معها.

المنهجية العلمية

سلك هذا البحث منهجًا علميًا متكاملًا يجمع بين مجموعة من المناهج ويقارب بينهما ومن تلك المناهج:

١. **المنهج الاستقرائي** :من خلال تتبع مواضع آيات الصفات في القرآن الكريم، وجمع القراءات المتواترة الواردة فيها.

٢. **المنهج التحليلي** :بتحليل دلالة كل قراءة على المستوى العقدي، وكيف تُساهم في توجيه المعنى نحو الإثبات أو التنزيه.

٣. **المنهج المقارن** :عبر دراسة مواقف الفرق المختلفة (كالإمامية، والمعتزلة، والأشاعرة، والكرامية) من تلك القراءات، ومقارنة فهمهم لها بمناهج مختلفة.

٤.**المنهج النقدي** :من خلال مناقشة التأويلات المتأثرة بالعقل المجرد أو الفلسفة، وبيان مدى توافقها أو تعارضها مع القراءة الصحيحة.

وقد تم تقسيم هذهِ الدراسة إلى ثلاثةِ مباحث، وهي:

- المبحث الأول :المفاهيم التأسيسية لعلم القراءات وأثرها العقدي.
- المبحث الثاني :موقف الفرق العقدية من القراءات في باب الصفات.
- المبحث الثالث :التطبيقات العملية للقراءات في تقرير العقيدة.

ثم تنتهي الدراسة بخاتمة وتوصيات ومقترحات بحثية تُفتح بها آفاق جديدة للباحثين.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي:

"ما مدى تأثير القراءات القرآنية المتواترة في توجيه المعنى العقدي لآيات الصفات، وكيف أثّرت في اختلاف مواقف الفرق الإسلامية من هذه الصفات؟"

وقد تفرعت عنها أسئلة فرعية مثل:

١.كيف تعامل أهل السنة مع القراءات في آيات الصفات؟

٢.ما دور القراءات في نفي التشبيه وإثبات التنزيه؟

٣.كيف استخدمت الفرق الأخرى القراءات لتأويل أو نفي الصفات؟

٤.ما أهمية القراءة المتواترة كمصدر عقدي معتبر؟

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١.التجديد في تناول علم القراءات من زاوية عقدية، وهو ما لم يُتناول بشكل منهجي في كثير من الدراسات السابقة.

٢.الإسهام في تصحيح المفاهيم المرتبطة بآيات الصفات، وربطها بالقراءات الصحيحة المتواترة.

٣.تسليط الضوء على فهم السلف لآيات الصفات في ضوء القراءات، وبيان تماسك منهجهم ووسطيتهم.

٤.الكشف عن الخلل بمناهج الفرق المؤولة للصفات، من خلال نقد قراءاتهم وفهمهم المتأثر بالعقل المحض

٥.تقديم مادة علمية أصيلة للدارسين في العقيدة والقراءات، يمكن الإفادة منها في مناهج التدريس والبحث الأكاديمي.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

٦.إبراز دور القراءات القرآنية في تفسير آيات الصفات.

٧.بيان العلاقة بين القراءة والمعنى العقدي.

٨.تحليل المواقف المختلفة للفرق الكلامية من القراءات في باب الصفات.

٩.تقديم تصور عقدي متكامل في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

١٠.المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة موضوعية تجمع بين القراءات والعقيدة.

الدراسات السابقة

هناك كثير من الدراسات التي اهتمت بالجانب العقدي في القراءات القرآنية فقد اختلفت نتائجها واركانها مما جعل دائرة البحث أكثر اتساع في هذا العلم القرآني المتمثل بالقراءات القرآنية عند المذاهب المختلفة والمتعددة الإمامية ومذهب أهل السنة كالمالكية والشافعية والحنفية والحنابلة والظاهرية مما جعل من هذهِ الدراسة أكثر اطلاع على المصادر الإسلامية المتقدمة، وقد برزت لنا دراسات مختلفة ومتعددة تناولت عند الباحثين والاكاديميين فظهرت من تلك الدراسات ما يلي، فكان أبرزها:

١.**أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى التفسيري، بحث منشور للدكتور أحمد قاسم عبدالرحمن، تدريسي في كلية العلوم الإسلامية في جامعة الأنبار**، ناقش فيه فكرة لغة العرب التي أودع الله فيها من الأسرار البيانية ما جعلها تفي بكل ما يستجد من أمور في حياة المسلمين، أما دراستنا فقد ارتكزت اختلاف القراءات في آيات الصفات.

٢.**اثر القراءات القرآنية في استنباط الاحكام الفقهية عند الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، بحث منشور في مجلة العلوم والبحوث الاسلامية للباحث خالد علي عبدالله مشعبي**، وقد تناول فيه الباحث دور القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الشرعية وبيانها عند الشنقيطي، مبينًا أهم النقاط الرئيسة بين المفسرين والفقهاء، وقد عضد آراء الشنقيطي بالأدلة، وهذا يختلف عن دراستنا؛ كونها تتناول آيات الصفات وما لها من دورٍ كبير في المجال القرآني.

المبحث الأول

المفاهيم التأسيسية لعلم القراءات وأثرها العقدي

نتناول في هذا المبحث مجموعة من المطالب نعرض فيها ما يتعلق بالقراءات القرآنية من حيث النشأة والتطور ثم بيان ذلك حول تأثيرها في المعنى العقدي، وبعدها مبينًا أهم الآراء بين الفرق الكلامية العقدية مستخلصًا النتيجة، وسوف نعرض في تفاصيلها، وتلك المطالب هي:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية ونشأتها وتطورها

عرّف علماء هذا الفن القراءات بأنها "وجوه من التلاوة أُثِرت عن الأئمة القُرّاء، ممن تتوفر في روايتهم الشروط الثلاثة: صحة السند، وموافقة رسم المصحف العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية"(١).

وبذلك تُعدّ كل قراءة متواترة هي جزء من القرآن ذاته، لها حجيتها وأثرها التعبدي والتفسيري. ولا ينكر أحد من علماء الأمة التعدد في القراءات؛ لأنه منقول تواترًا عن رسول الله(**صل الله عليه وآله وسلم**)، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي أنه قال: "أُنزل القرآن على سبعة أحرف"(٢).

وللأحرف السبعة تفسيرات عدة، إلا أن الرأي الراجح يرى أنها تمثل التيسير في القراءة بلهجات العرب المختلفة، ومما يدل على ذلك تعدد القراءات في الكلمة الواحدة مثل:﴿مالك يوم الدين﴾ و﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ {الفاتحة/٤}، فلكل قراءة دلالة، فالأولى تفيد التصرف المطلق، والثانية الملك والسيادة، وكلتاهما توصل إلى معنى التوحيد(٣). يتبنون التأويل في الصفات. وعلى النقيض، من يقرأ:﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ {الفجر/٢٢}، على الأصل، يثبت صفة المجيء، ولكن بلا تشبيه، موافقًا لعقيدة أهل السنة(٤).

من هنا يتبين التطور الزمني للقراءات إذ تدرّج من الأداء الشفهي إلى التصنيف العلمي في البداية، كان الاعتماد على الحفظ والرواية عن الشيوخ، ثم مع مرور الزمن بدأت حركة التدوين، فأُلفت المصنفات مثل "التيسير" للداني، و"السبعة" لابن مجاهد، و"النشر" لابن الجزري، وكلها دوّنت الأسانيد، وفرّقت بين المتواتر والشاذ، وقد صار لكل قراءة راوي معتمد، لكل منهما سلسلة سند، مما يعزز الثقة في هذه الروايات.

وقد صنّف العلماء القراءات إلى ثلاثة أقسام:

- **المتواترة** :وهي التي توفرت فيها الشروط الثلاثة.
- **الآحاد** :ما صح سنده لكن لم يتواتر.
- **الشاذة** :ما لم يصح أو لم يوافق الرسم.

هذه التقسيمات مهمة جدًا في البحوث العقدية، لأن القراءات المتواترة هي التي يُبنى عليها الحكم الشرعي والعقدي، أما الشاذة فتُستأنس بها في التفسير فقط(٥).

ولا بد من التنبيه إلى أن بعض الفرق الإسلامية، خاصة المعتزلة، استخدمت القراءات في ترجيح مواقف عقدية، فمالوا إلى تأويل الصفات، واعتمدوا على قراءات تخدم هذا التوجه. أما أهل الحديث فكانوا يُثبتون الصفات كما جاءت، دون تحريف أو تعطيل، مع تنزيه الله سبحانه عن التشبيه(٦).

ثم تجد إن المتأمل في القراءات يرى أن كل قراءة تقدم إضافة معرفية للنص، لا تعارضًا معه. وهذا ما أكّده الشاطبي حين قال:" وكلٌ صحيحٌ جاء عن مَن تقدّموا... فلا تبعدنّ عنهم فما لكَ مَعرِضُ"(٧)، إشارة إلى أن كل وجه من وجوه القراءة مقبول إذا توفرت فيه شروط الصحة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى العقدي

تُعدّ القراءات القرآنية ذات أثر بالغ في تشكيل المفاهيم العقدية، وذلك لأن بعض الاختلافات في القراءات تؤدي إلى تغير في البنية التركيبية أو النحوية أو حتى الدلالية للنص القرآني. وهذا التأثير يظهر بوضوح في الآيات التي تتحدث عن صفات الله تعالى أو أفعاله، حيث تؤثر القراءة على نوع الصفة أو مدى ثبوتها أو تأويلها. ولذا فقد أولى علماء العقيدة اهتمامًا خاصًا بالقراءات عند استنباط الأحكام الإيمانية.

مما تقدم يمكن أن نمثل له بقولهِ تعالى في سورة الفاتحة: ﴿**مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾ و﴿**مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾، حيث جاءت القراءتان عن النبي(**صل الله عليه وآله وسلم**)، وكل واحدة منهما توجّه الفهم العقدي بشكل مختلف. فقراءة "مالك" تؤكد صفة التصرّف والملك المطلق لله عز وجل، بينما تشير قراءة "ملك" إلى صفة السيادة والحكم. وكلا الصفتين من صفات الله الثابتة، ولكن الجمع بينهما يعطي شمولًا في التصوّر الإيماني(٨). وهنا نجد الاختلاف في القراءات واضح حول ما تقدم من تلك الآية المباركة.

كما أن الآية الكريمة:﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ**﴾{البقرة/٧} قد وردت قراءة شاذة بـ "طبع الله"، وهي لا تُعد من القراءات المتواترة، ولكنها استُشهد بها في كتب العقيدة لتأكيد أن الختم والطبع من صفات الفعل الإلهي المرتبطة بالعدالة الإلهية، لا بالجبر أو القسر، مما يعكس أثر الاختلاف في التركيب على بناء المفهوم العقدي(٩).وهنا ينعكس أثر الاختلاف في بناء المفهوم العقدي.

مثال آخر في قوله تعالى ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾{آل عمران/٧}، إذ تقرأ بوجهين؛ الأول بالوقف على "اللَّهُ" وهو ما اختاره جمهور السلف، والثاني بوصل "والراسخون" في القراءة، وهو ما اختاره بعض المتأخرين، وتترتب على ذلك رؤيتان عقديتان مختلفتان: الأولى ترى أن علم التأويل خاص بالله وحده، والثانية ترى أن بعض العلماء قد يُطلعون عليه(١٠). مما تقدم من تلك السيرورات تجد الفرق بين القراءتين عن أحدهما الآخر.

ومن أبرز المباحث التي يظهر فيها تأثير القراءات على المعنى العقدية باب الصفات الخبرية، وهو الباب الذي دار حوله كثير من الخلافات الكلامية. فعلى سبيل المثال، وردت قراءة:﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾{الرحمن/٢٧} برفع "وجهُ"، وقراءة أخرى بنصبه "وجهَ"، مما يُغيّر التركيب الإعرابي ويؤثر في فهم الاستثناء في الآية، إذ أن قراءة الرفع تجعل "الوجه" هو الباقي وحده، بينما قراءة النصب تجعل الجملة مستأنفة بعد تمام الاستثناء(١١). من هذا الاختلاف في قراءة الآية يبرز الفارق بين واحدة وأخرى.

وفي قوله تعالى:﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾{المائدة/٦٤} ، نلاحظ أن القراءة الأساسية تثبت اليدين صفة لله سبحانه وتعالى، مما يشكل مدخلاً مهمًا لإثبات الصفات الخبرية، ولكن هذا الإثبات لا يكون على سبيل التجسيم، بل يُثبت كما يليق بجلال الله، وقد حاول بعض المتأولين تأويل "يداه" إلى النعمتين أو القدرة، لكن هذا يتأثر بالمنهج العقدي الذي يتبعه القارئ(١٢).

ثم يستمر تأكيد الخلاف بين بعض المفسرين كما جاء في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾{القلم/٤٢}، اختلفت القراءات في البناء، فقُرئ "يُكشف" بالبناء للمجهول، ما يفتح باب التأويل على أن الأمر يتعلق بالكرب أو الشدة، بينما تُفهم القراءة بالبناء للمعلوم على إثبات صفة الساق، وهو ما تمسك به أهل الحديث في مقابل من أنكر ذلك من المتكلمين()١٣.

إن المدارس العقائدية الإسلامية تعاملت مع القراءات بشكل يختلف باختلاف منهجها، فالمعتزلة مثلاً، لجأ بعضهم إلى تأويل بعض القراءات بما يتناسب مع إنكارهم للصفات الخبرية، مستدلين بقراءات شاذة أو تأويلات لغوية، بينما اتخذ الأشاعرة طريقًا وسطًا في الإثبات والتفويض، أما أهل الحديث فأثبتوا كل ما ورد بلا تأويل ولا تعطيل()١٤.

ساد هذا الاختلاف فمثلاً ترى في قولهِ تعالى:﴿**قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**﴾{طه/٤٦}، جاءت القراءة بثبوت الصفات السمعية والبصرية لله، وأثبتها أهل السنة كما جاءت، في حين أن المعتزلة حاولوا تأويل "أسمع" إلى "أعلم السمع"، و"أرى" إلى "أعلم الرؤية"، وذلك بتأثير من نزعتهم إلى نفي الصفات()١٥.

المطلب الثالث: القراءات القرآنية بين التأويل والاعتقاد – مقارنة بين الفرق العقدية

إذ أن الفرق الإسلامية غالبًا ما استندت إلى قراءات معينة لتدعيم مذاهبها العقدية، سواء في إثبات الصفات أو في تأويلها وإن أول الفرق التي تصدّت لمسألة الصفات وارتباطها بالقراءات كانت **المعتزلة**، إذ رفضت إثبات الصفات الخبرية وأوّلتها بما يتماشى مع قواعدهم في التنزيه والعقلانية. فقد قالوا إن الله لا يجوز أن يتصف باليد أو الوجه أو العين، وبالتالي فسّروا هذه

الصفات بأنها مجاز عن النعمة أو القدرة أو الذات. وقد استخدموا في ذلك بعض القراءات التي تساعد على دعم تأويلهم، كقراءة "وجاء أمر ربك" بدلاً من ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾{الفجر/٢٢} رغم أن هذه قراءة شاذة لا يُحتج بها في العقيدة()[١٦].

وعلى الجهة المقابلة تمسك **أهل السنة والجماعة** بالقراءات المتواترة، وأثبتوا الصفات كما وردت دون تأويل أو تعطيل، مؤكدين أن هذه الصفات تليق بجلال الله من غير تشبيه ولا تمثيل. فهم يقرؤون:﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾{المائدة/٦٤} على ظاهرها، ويثبتون لله يدين، دون أن يحددوها بكيفية، وإنما يُفوضون المعنى التفصيلي إلى الله تعالى()[١٧].

أما **الأشاعرة** فقد توسطوا بين الطرفين، فأثبتوا الصفات العقلية كالحياة والعلم والقدرة، وأوّلوا الصفات الخبرية كالغضب والرضا واليد. وقد قبلوا بعض القراءات التي تساعدهم على التأويل دون مخالفة للأصول اللغوية أو النقلية، لكنهم لم يحتجوا بالقراءات الشاذة في بناء الأحكام العقدية، معتبرين أن العقيدة لا تُؤسس إلا على المتواتر()[١٨].

ومن الفرق التي كان لها حضور قوي في هذا الجانب **الكرامية والنجارية**، وقد غلب عليهم الإثبات الحرفي للصفات، بل وصل بعضهم إلى حدود التجسيم، حيث استدلوا بظاهر القراءة فقط دون اعتبار للتأويل أو التنزيه، مما جعلهم عرضة لنقد المدارس الأخرى التي رأت في ذلك تشبيهًا لله بخلقه[١٩].

أما **الشيعة الإمامية** قد سلكوا طريقًا خاصًا في هذا المجال، فقد أولوا بعض الصفات ونفوا أخرى، واستدلوا بقراءات تفيد الإشارة إلى العدالة الإلهية والولاية، وتجنّبوا إثبات الصفات الخبرية التي قد تُفهم على ظاهرها. ومثال على ذلك ذكر السيد الخوئي(ت/١٤١٣هـ) ما وجه من المعنى العقدي الصفات(مالك) و(ملك): في التوجيه الدلالي يرى أن ملك الله سبحانه حقيقي ناتج عن أحاطته القيومية بالزمان والمكان وكل الموجودات لذا أن قراءات ملك أو مالك لا تغير المعنى العمدي في احاطته المطلقة[٢٠].

أما التنزيه العقدي فيرفض فيه قراءات التي تؤدي الى نسبة النقص أو التجسيم مثل قراءة:﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ برفع كلمة الله ونصب العلماء (الموضوعة) حيث يرى في ذلك مخالفة للعقيدة والتمسك بالقراءات المعتبرة أذ يتبنى القراءات التي لا تخرج عن المعاني التنزيهية للذات[٢١].

واللافت أن بعض الفرق اعتمدت على القراءات في إثبات "الصفات الفعلية"، مثل المجيء والغضب والرضا. بينما تأثرت فرق أخرى بالمنطق اليوناني والفكر الاعتزالي، فرفضت هذه

الصفات بحجة التقديس، وإن أدى ذلك إلى نفي ما ثبت في النصوص الصريحة. وهذا يدل على أن أزمة تأويل الصفات لم تكن في النص نفسه، بل في المنهج الذي يُقرأ به النص[٢٢].

وقد تبين مما تتقدم بأن أصل التعامل مع القراءات في العقيدة يجب أن يخضع لشروط وضوابط أهمها أن تكون القراءة متواترة، صحيحة السند، موافقة للرسم العثماني، وألا تكون مخالفة لقواعد اللغة، كما يجب أن تُفهم في سياقها العام، لا أن تُنتزع من السياق لخدمة موقف مذهبي مسبق. هذا ما يمكن أن نتوصل إليه من هذا المبحث الدراسي.

المبحث الثاني

القراءات القرآنية ودورها في تأسيس المفاهيم العقدية

تمثل القراءات القرآنية المتواترة أسًا وأصلاً نقليًا في تأسيس المفاهيم العقدية وبالإضافة إلى توجيه التفسير، إذ يعمل تنوع القراءات القرآنية على إثراءِ المعنى، ليس هذا فقط، بل وبيان المجمل، وتوسيع الدلالات لتشمل قضايا الإلهيات والسمعيات والنبوات فتساهم هذه القراءات بترسيخ العقيدة الصحيحة الواضحة، وتوضيح مسائل التوحيد وغيره، ودفع الشبهات، كونها تعتبر بمنزلة الآيات المتعددة في المعنى وبياته. وسنبين هذا في المطالب الآتية، منها:

المطلب الأول: توجيه الصفات الإلهية في ضوء القراءات القرآنية

تُعتبر الصفات الإلهية من أعظم أبواب العقيدة الإسلامية، بل هي أساس التوحيد والإيمان بالله، وقد حظيت هذه الصفات بتركيز كبير في الكتاب، وتنوّعت وسائل التعبير عنها، وكان من أبرزها تعدد القراءات في بعض الآيات التي تتضمن صفات الله. وقد شكّل هذا التنوع القرائي عنصرًا محوريًا في توجيه فهم الصفات، بين الإثبات والتأويل والتفويض، بل بين ما يُفهم على ظاهره وما يُحمل على المجاز أو الكناية.

مما تقدم يمكن لنا بذكر بعض الأمثلة الواضحة على ذلك كما في قوله تعالى:﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾{الأنعام/١٨}، وقد وردت قراءة "وهو القاهرُ" برفع "القاهر" على أنه خبر ثانٍ، وقراءة بالنصب "القاهرَ" على أنه حال. الأولى تُشير إلى صفة دائمة ثابتة، بينما الثانية تُظهر الفعلية في القهر أثناء التصرف في الخلق. هذا الاختلاف الطفيف في القراءة يعطي بُعدًا مزدوجًا للصفة: ثبوتها وفعاليتها، مما يعمّق الفهم العقدي لهذه الصفة[٢٣].

وفي قوله تعالى:﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾{آل عمران/٣٠}، جاءت القراءة المشهورة بالنصب "نفسَه"، لكن قرئت أيضًا بالرفع "نفسُه" في بعض الروايات، وهو ما يجعل الجملة على وجهين: الأولى تكون فيها "نفسه" مفعولًا به يُحذّر الله منها؛ دلالة على شدة العقاب،

والثانية تكون "نفسه" توكيدًا للفاعل، لتُفيد أنه هو من يُحذّر دون واسطة. كلا القراءتين تتعلقان بفهم صفة الخوف من الله وعدله، وتؤسسان لمنهج عقدي متين في باب الخوف والرجاء[٢٤].

أما في قوله تعالى:﴿**وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾{الفجر/٢٢}، فإن القراءة المشهورة تُثبت صفة المجيء لله يوم القيامة، بينما وردت قراءة "وجاء أمر ربك"، وهي تفسيرية غير متواترة، وقد استخدمها المؤلفون لنفي المجيء الحقيقي، وحملوا المعنى على نزول أمر الله أو عذابه. إلا أن أهل السنة رأوا في القراءة الأصلية إثباتًا لهذه الصفة على وجه يليق بالله، دون تمثيل أو تجسيم، واعتبروا القراءة التفسيرية لا تصلح لنقض دلالة القراءة المتواترة[٢٥].

وفي مسألة السمع والبصر والكلام، وهي من الصفات التي وقع حولها جدل كبير، يظهر جليًّا كيف أثّرت القراءات القرآنية في توجيه الفهم العقدي ومن جهة أخرى، نلحظ أن بعض الصفات في القرآن وردت في سياقات متعددة لها قراءات مختلفة تؤثر في مدلولها. كقولهِ تعالى:﴿**إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ {النساء/٥٨}، جاءت بهذه الصيغة كدلالة على الأزلية والاستمرارية، لكن ورد في موضع أخر إذ قال الله تعالى:﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾{المجادلة/١}، بصيغة الفعل المضارع، مما يدل على الفعل الحاضر. الجمع بين هذين السياقين – الثابت والفوري – يعزز العقيدة التي ترى صفات الله قائمة بذاته، وتظهر آثارها في خلقه حسب مشيئته[٢٦].

وفيما يتعلق بالكلام الإلهي، فإن قوله تعالى:﴿**وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾{النساء/١٦٤}، تُقرأ بالتشديد للدلالة على التوكيد، مما يعزز إثبات صفة الكلام لله، وقد استخدمها السلف في ردّ المعتزلة الذين قالوا إن كلام الله مخلوق، وورد في موضع أخر:﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾{الشورى/٥١}، مما يفتح مجالًا لتعدد حالات التكليم، لا انحصاره بنبي دون آخر. وقراءة الآيات بهذا المنظور توجّه العقيدة إلى إثبات كلام الله كصفة أزلية باقية[٢٧]

ومن القراءات المهمة كقوله تعالى:﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾{الروم/٤٠}، فقد قرئت بلفظ "خلقناكم" بدل "خلقكم"، وهي قراءة تفسيرية تفيد التذكير بالقدرة الإلهية من خلال ضمير الجمع. وإذا تأملنا التسلسل: الخلق، الرزق، الإحياء، نجد أنها تندرج ضمن صفات الفعل، التي تتعلق بقدرة الله وتدبيره، ويُبنى عليها باب كبير في علم التوحيد[٢٨].

ومن الصفات ذات الأثر الجوهري صفة الكلام الإلهي، حيث وردت قراءات تثبت أن الله "كلم" موسى، وليس "كُلِّم"، مما ينفي عنه صفة المخلوق الذي يسمع فقط. الفرق بين المبني للمعلوم

والمجهول لـه أثـر عميـق فـي إثبـات الكـلام كصـفة ذاتيـة لله، لا مخلوقـة كمـا تقـول المعتزلـة. وبالتالي، تُستخدم هذه القراءة كمستند عقدي، لا لغوي فقط[٢٩]. هذا ما تبين من اختلاف القراءات القرآنية في هذا المبحث.

المطلب الثاني: أثر القراءات في صفات الأفعال الإلهية بين الإثبات والتأويل

تُعد صفات الأفعال الإلهية من أكثر مباحث العقيدة الإسلامية دقة وتشعبًا، فهي ترتبط بأفعال الله تعالى المتعلقة بالمخلوقات، مثل: الخلق، والإحياء، والإماتة، والرزق، والنصر، والعقاب، وغيرها. ويمتاز هذا النوع من الصفات بأنها ليست لازمة للذات الإلهية فقط، بل تظهر آثارها في الكون، وتتجدد بحسب مقتضى الحكمة الإلهية. وللقراءات القرآنية دور جوهري في تحديد دلالات هذه الصفات، من حيث الإثبات أو التأويل أو التفسير التفصيلي للصفة.

مما تقدم تتجلى هذه الأهمية في قوله تعالى:﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾{الزمر/٤٢}، إذ أن قراءة "يَتَوَفَّى" تدل على الفعل الإلهي المباشر، وفي موضع آخر ورد قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ**﴾{النحل/٢٨}، ما يشير إلى أن الله يتوفى النفوس بأمره، وأن الملائكة هم وسيلة التنفيذ. هذا التنوّع القرآني يُسهم في تأسيس عقيدة واضحة مفادها أن الله هو المتصرّف المطلق، وأن مخلوقاته تعمل بأمره لا استقلالًا[٣٠]، فهو الخالق وحده دون غيره وهو المتصرف الوحيد الأزلي في كل ما خلق.

وفي نفس النسق الذي تقدم فقد ورد في يقوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ**﴾{المؤمنون/١٥}، قرئت بوجهين: بفتح الياء وكسرها، أي على صيغة "ميّت" اسم فاعل، و"مَيْت" على وجه التوصيف. وتُفيد القراءة الأولى استمرار وقوع الحدث، بينما الثانية تدل على تحقق الصفة. هذا الاختلاف يُفتح بابًا لفهم عميق حول صفة الإحياء والإماتة باعتبارها من سنن الله الجارية، التي يشاء متى تقع، لكنها بيده وحده[٣١].

وفي قوله:﴿**اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾{آل عمران/٣٧}، جاءت القراءة بالإثبات المباشر ولكن في موضع آخر:﴿**وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾{الإسراء/٧٠} جاءت بصيغة المضارع العام، وكأنها تشير إلى استمرارية الفعل. هذا التنويع يدعم الفهم العقدي بأن الرزق صفة فعل لله تتجدد وتتعدد بحسب مشيئته. وهذا الفهم يُثبّت معنى التوكل في قلوب المؤمنين، ويؤسس لعقيدة شاملة في أن الله هو الرازق المطلق[٣٢]. وردت تلك الآيات بالإثبات المباشر، وتشير إلى استمرارية الفضل بأن الرزق من الله سبحانه تعالى وتعدد بحسب مشيئته وحده لا شريك.

كذلك صفة الهداية، حيث ورد قوله تعالى:﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾{القصص/٥٦}، وهذه الآية تقرر نفي فعل الهداية عن النبي(**صل الله**

عليه وآله وسلم)، من جهة الهداية التوفيقية، وقد جاءت القراءة بتقديم الفعل ونصبه مما يعطي تركيزًا على فعل "الهدي" ولكن في موضع آخر قرأ بعضهم:﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾{الرعد/٧}، بفتح الدال مما جعل بعض العلماء يثبت أن للنبي محمد **(صل الله عليه وآله وسلم)** نصيبًا في هداية البيان(٣٣). من هذا الاختلاف ظهرت القراءات القرآنية المتعددة فتُعد القراءات المتواترة مصدراً غنياً في إثبات وتفسير صفات الأفعال الإلهية (كالنزول، والاستواء، والمجيء)، حيث تساهم في تثبيت المذهب وإثبات الصفات بلا تأويل، أو توجيه المعنى إلى دلالات تُبعد التشبيه، مما يجعلها فتصبح أداة تنوع وتكامل في إيضاح العقيدة لا اختلاف تضاد.

المطلب الثالث: الفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال في ضوء القراءات القرآنية

يُشكل التمييز بين صفات الذات وصفات الأفعال أحد المحاور الأساسية في علم العقيدة، وهو تمييز أصيل في منهج أهل السنة والجماعة، حيث تُفهم الصفات الذاتية على أنها لازمة لله تعالى لا تنفك عنه أبدًا، كالعلم، والحياة، والقدرة، والسّمع، والبصر. أما الصفات الفعلية، فهي ما يرتبط بمشيئة الله ويقع في زمن معين، كالإحياء، والإماتة، والرزق، والمجيء. هذا التمييز ليس مجرد تصنيف ذهني، بل له أثر بالغ في ضبط العقيدة، لا سيما إذا تم توظيف القراءات القرآنية لفهم المعاني المرتبطة بكل نوع من هذه الصفات.

لقد أكدت القراءات القرآنية – من خلال تنوعها – الفرق المنهجي بين صفات الذات وصفات الفعل، فمثلًا في قوله تعالى:﴿**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾{النساء/١٣٤} جاء السياق في صيغة الماضي، لكنها لا تفيد الحدوث والانتهاء، بل على اصطلاح علماء الأصول تفيد "الديمومة"، أي أن الله موصوف بهذه الصفات في كل آن. وقد أكد المفسرون أن هذه من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله تعالى، ولا تتوقف على فعل أو وقت. ويلاحظ أن هذه الصيغة وردت في كثير من المواطن، مما يعزز معناها الاعتقادي(٣٤).

أما في الصفات الفعلية، فنجد صيغة "يفعل"، "يرزق"، "يعذب"، "ينزل"، وكلها أفعال مضارعة، تدل على التجدد والحدوث بحسب المشيئة. فمثلًا قوله تعالى:﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ**﴾{السجدة/٥}، يدل على صفة الفعل المتعلقة بالتدبير الإلهي اليومي، كما ورد في قوله:﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾{الرحمن/٢٩}، وهذا من أقوى الأدلة على تميّز الصفات الفعلية عن الذاتية. القراءة القرآنية هنا بصيغة المضارع تجعل الصفة متكررة وفق إرادة الله، وهو أمر لا ينطبق على الصفات الذاتية(٣٥).

ومن القراءات الداعمة لهذا التمييز، قول الله تعالى:﴿**وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾{النساء/٩٦}، فالآية بصيغة الماضي لكنها تقصد الإثبات الدائم، بخلاف قوله:﴿**يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن**

يَشَاء وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾{آل عمران/١٢٩}، فهي تدل على وقوع الفعل بحسب الموقف، أي أن صفة الرحمة والغفران هي من الصفات الذاتية، أما فعل المغفرة فهو من صفات الأفعال.

المبحث الثالث

التطبيقات العقدية للقراءات القرآنية في آيات الصفات

تتمثل التطبيقات العقدية للقراءات القرآنية في آيات الصفات بكون اختلاف القراءات (المتواترة أو الشاذة) يؤدي أحياناً إلى **إثبات صفة إلهية** لم تكن ظاهرة في قراءة أخرى، أو **تأكيد صفة ثابتة**، أو **دفع شبهة التشبيه، وسوف نذكر بعض النماذج التطبيقية في قادم الدراسة:**

المطلب الأول: أثر القراءات في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في الصفات

من المواضع التي استثمرها أهل السنة في تثبيت معتقدهم القرآني في الصفات، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾{النحل/٥٠}، فقد أثبتت هذه القراءة العلو لله عز وجل، وهو ما يتفق مع عقيدة أهل السنة بأن الله مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، ليس في كل مكان كما تقول بعض الفرق. وقراءة "من فوقهم" بصيغة الجر تُبيّن جهة العلو على وجه لا يماثل علو المخلوق. كما أن الآية تقترن في الغالب مع آيات أخرى مثل:﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ**﴾{السجدة/٥}، ما يعزز دلالة العلو الإلهي المقترن بالتدبير، وهي كلها صفات أثبتها السلف من غير تعطيل أو تحريف(٣٦).

وقد كان الموقف من صفتي "الكلام" و"السمع" مثار جدل واسع بين الفرق العقدية، لاسيما في ضوء القراءات المختلفة. في قوله تعالى:﴿**وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾{النساء/١٦٤}، جاءت القراءة بتشديد "كلم" لتأكيد الفعل، وقد تمسّك بها السلف لإثبات صفة "الكلام" لله سبحانه وتعالى على الحقيقة، من غير تشبيه أو تمثيل. أما المعتزلة، فأنكروا هذه الصفة، وفسّروا الآية بأنها كلام مجازي وقع على لسان مخلوق، وهو جبريل أو موسى نفسه، واعتبروا أن الكلام صفة مخلوقة، لأن إثباتها على الحقيقة عندهم يؤدي – بزعمهم – إلى التشبيه. واستندوا في ذلك إلى قراءة غير متواترة: "كُلِّم موسى"، وهي قراءة شاذة لم تُعتمد عند الجمهور، مما يضعف حجّتهم في باب العقيدة(٣٧).

ثم أن قضية "الرؤية" أيضًا مثّلت ساحة واسعة للتأويل، فقد جاء في قوله تعالى:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾{القيامة/٢٢-٢٣}، وهذه القراءة من أشهر ما استدل به أهل السنة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة رؤية حقيقية. وقد أنكر المعتزلة ذلك، وقالوا إن "النظر" هنا بمعنى "الانتظار"، وليس الرؤية. غير أن القراءة المتواترة تثبت "ناظرة إلى ربها"، وهي تثبت

التعلّق بالمفعول الحقيقي، وهو "الله"، مما لا يتأتى فيه معنى الانتظار. وقد فسّر ابن عباس ومجموعة من الصحابة هذه الآية بإثبات الرؤية، مما يُفند تأويل المعتزلة(٣٨).

المطلب الثاني: أثر اختلاف القراءات في ترسيخ التنزيه ونفي التشبيه

من القراءات المهمة التي خدمت باب التنزيه قول الله تعالى:﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ** ﴾ {الأنعام/١٠٣}، وقد قرئت على هذا النحو من جميع القراء، وهي تُثبت لله صفة الإدراك وتنفي عنه أن يُدرك بالحواس البشرية. هذا النفي لا يُفهم على أنه نفي للرؤية مطلقًا، بل نفي لإحاطة المخلوق بالخالق. وبهذا، فإن القراءة ترسّخ مبدأ تنزيه الله عن حدود المخلوقات، لأن الإدراك هنا بمعنى الإحاطة، والرؤية شيء آخر، وقد أثبتتها نصوص أخرى كما في قولهِ تعالى:﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾{القيامة/٢٣}، هذا التكامل بين القراءات يدل على قدرة النص القرآني في تحقيق الاتساق العقدي بين الإثبات والتنزيه دون تناقض(٣٩).

ومن المواضع الأخرى التي تعزز نفي التشبيه كذلك، قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾{المجادلة/١}، هذه العبارة تكررت في القرآن أكثر من عشر مرات، وقد جاءت بصيغة الماضي "كان" مع اسمَي الفاعل "سميعًا" و"بصيرًا"، ما يدل على استمرار الصفة واتصاف الذات بها أزلًا وأبدًا. هذه القراءة تمنع الفهم الذي يربط صفات الله بالزمان أو التغيّر، وتُبعد شبهة التشبيه بالإنسان الذي يكتسب السمع والبصر بمرور الزمن أو بتأثير خارجي كذلك يُستشهد بقراءة:﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾{طه/٥}، والتي جاءت بنفس اللفظ في كل المواضع، بصيغة الماضي "استوى"، ومن دون أي تقييد أو إضافة تُشبه حال الإنسان، مثل "جلس" أو "استقر"، مما يدل على أن القرآن – بنصه وقراءته – امتنع تمامًا عن إثبات ألفاظ قد توهم التشبيه. ولهذا شدد السلف في رفض تأويل "استوى" بمعنى "جلس" كما فعل بعض أهل الحشو، واعتبروا أن في قراءة "استوى" تنزيهًا تامًا إذا فُهمت في إطارها الصحيح(٤٠).

من المواضع التي عززت نفي التجسيم ما جاء في قوله تعالى:﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ**﴾{المجادلة/٧}، حيث توحي القراءة بأن الله معهم بعلمه، لا بذاته. وقد فسّر السلف "معهم" هنا بالعلم والإحاطة، لا الحضور الذاتي، لأن ذلك لا يُناسب عظمة الله. وهذا يؤكد أن التنزيه كان مقصدًا في القراءة أيضًا، وليست مجرد مسألة نحوية أو صوتية. ولو كان النص يريد الحضور الحقيقي، لاستُعملت ألفاظ أخرى تدل على ذلك بوضوح، لكن القراءة اختارت "معهم" بصيغة العلم لا الحلول(٤١).

وفي ختام المبحث تُعد التطبيقات العقدية للقراءات القرآنية في آيات الصفات من أهم المباحث التي تبرز كيف يسهم تنوع القراءات في إثراء المعاني العقدية أو تأكيدها، فالاختلاف في القراءات (سواء في الحركات أو الحروف) قد يفتح باباً لاستنباط صفة إلهية أو توجيهها بما يتوافق مع أصول الاعتقاد.

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية الواسعة في ثنايا القراءات القرآنية، وتأثيرها المباشر وغير المباشر في توجيه المعنى العقدي لآيات الصفات، تتجلى أمام الباحث جملة من النتائج والعبر التي تُبرز عظمة هذا الباب، وأهمية النظر إليه بعين الباحث المتجرد، الذي يُدرك أن الخلاف بين الفرق العقدية لم يكن مجرد اختلاف في الألفاظ، بل في منهج التلقي، وأسس التأويل، ومدى القبول بالقراءات بوصفها مصدرًا من مصادر الفهم العقائدي للنص القرآني.

إنّ تتبّع آيات الصفات في ضوء القراءات المتواترة يُظهر أن تنوعها ليس عبثيًا، بل هو تنوع تثري به المعاني وتُرسّخ به أصول العقيدة، وقد أجمع العلماء المحققون على أن القراءة الصحيحة المتواترة تُعد نصًا قطعيًا في الثبوت، عند كثير من العلماء من أهل السنة والشيعة، القراءة المتواترة تُعد بمثابة النص القطعي. فهي التي نقلها جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب، وبالتالي تصبح قطعية الثبوت والدلالة، ولا تقبل النسخ أو التغيير. يُستدل بها في مسائل العقيدة كما يُستدل بها في الفقه والتفسير.

وقد تبين خلال البحث أن أهل السنة والجماعة بينوا الصفات أو تشبيه، فأثبتوا لله ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان نبيه(**صل الله عليه وآله وسلم**)، من غير تأويل أو تمثيل. بينما سلكت بعض الفرق الأخرى طريق التأويل أو التعطيل أو حتى التشبيه، بناءً على قراءة متجزأة، أو تأويلات عقلية بعيدة عن روح النص. وفي ضوء هذا المنهج، يبرز لنا دور القراءات في تعزيز أصلين مركزيين من أصول العقيدة الإسلامية:

١. **الإثبات على وجه يليق بالله:** وذلك من خلال إثبات الصفات كما جاءت في القراءة الصحيحة، دون تحريف أو تعطيل.

٢. **التنزيه عن مشابهة المخلوقين:** وذلك بعدم حمل الصفات على ما يُفهم من لغة البشر، مع الالتزام بأن الله "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"

وعليه، فإن علم القراءات لا يقتصر على تجويد الأداء الصوتي فحسب، بل يمتد إلى الفهم العقدي، والدلالات الإيمانية، والربط بين المعنى القرآني الأصيل وما ينبثق عنه من يقين راسخ في قلب المؤمن الموحد.

الهوامش

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٤٢/١.

[٢] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم ٤٩٩٢.

[٣] ظ: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٢١٠/١.

[٤] ظ: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٨/٢٩.

[٥] ظ: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٦١/١.

[٦] ظ: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل: ٨٦/٢.

[٧] الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني: ٢٢؛ ظ: نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير: ١٤٥؛ عبدالصبور شاهين: تاريخ القرآن: ٢١٩.

[٨] ظ: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١١٢/١.

[٩] ظ: الرازي، مفاتيح الغيب: ٨٤/٢.

[١٠] ظ: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى: ٢٠٤/٣.

[١١] ظ: الزمخشري، الكشاف: ١٩٢/٤.

[١٢] ظ: ابن قدامة، لمعة الاعتقاد: ٥٦.

[١٣] ظ: الشنقيطي، أضواء البيان: ١١٠/٨.

[١٤] ظ: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق: ١٤٦.

[١٥] ظ: الشهرستاني، الملل والنحل: ٨٢/١.

[١٦] ظ: الشهرستاني، الملل والنحل: ٤٧/١.

[١٧] ظ: ابن تيمية، العقيدة الواسطية: ٣٣.

[١٨] ظ: أبو الحسن الاشعري، الإبانة عن أصول الديانة: ٢٠.

[١٩] ظ: البغدادي، الفرق بين الفرق: ١٣١.

[٢٠] ظ: أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ٥٢-٥٧.

[٢١] ظ: المصدر نفسه: ١٦٥-١٦٨.

[٢٢] ظ: الرازي، أساس التقديس في علم الكلام: ٢٠٢.

[٢٣] ظ: الطبري، جامع البيان: ١٥٥/١١.

[٢٤] ظ: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٣٧٦/٢.

[٢٥] ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ٥٦٣/٦.

[٢٦] ظ: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٩١/١٠.

[٢٧] ظ: الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة: ٤٥.

[٢٨] ظ: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة: ١١٤.

[٢٩] ظ: ابن قدامة، اللمعة في العقيدة: ٦٠.

[٣٠] ظ: الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٣/١٦.

[٣١] ظ: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١١٢/٢٤.

[٣٢] ظ: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤١٧/٤.

[٣٣] ظ: ابن تيمية، النبوات: ٣٩٢.

[٣٤] ظ: ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٧٤/١.

[٣٥] ظ: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٤٥/١٣.

[٣٦] ظ: ابن خزيمة، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب: ٢١٢/١.

[٣٧] ظ: الأشعري، مقالات الإسلاميين: ٢٣٨/١.

[٣٨] ظ: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤١٢/٤.

[٣٩] ظ: ابن القيم، الصواعق المرسلة: ٣٧٦/٢.

[٤٠] ظ: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٢٣١/٥.

[٤١] ظ: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٩/١٥.

المصادر والمراجع

❖القرآن الكريم

١.**البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت/٢٥٦هـ)**، *صحيح البخاري*، الطبعة الخامسة، دمشق: دار ابن كثير – دار اليمامة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

٢.**البغدادي، أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي(ت/٤٢٩هـ)**، *الفرق بين الفرق*، الطبعة الثانية. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م.

٣.**ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت/٦٦١هـ)**، *الفتاوى الكبرى*، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٠م.

٤.**ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت/٦٦١هـ)**، *درء تعارض العقل والنقل*، الطبعة الثانية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

٥.**ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف(ت/٨٣٣هـ)**، *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٦.**ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد(ت/٧٤١هـ)**، *التسهيل لعلوم التنزيل*، تحقيق: عبد الله الخالدي. الطبعة الأولى، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ.

٧.**أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل (ت/٣٢٦هـ)**، *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، فيسبادن: دار فرانز شتايز، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٨.**ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (ت/٣١١هـ)**، *كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل*، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. الطبعة الخامسة. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

٩.**الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر(ت/١٤١٣هـ)** .*البيان في تفسير القرآن*، الطبعة الأولى، النجف: مطبعة الآداب، ١٩٦٦.

١٠.**الرازي، فخر الدين، أبو عبدالله، محمد بن عمر(ت/٦٠٦هـ)، أساس التقديس في علم الكلام، تحقيق: محمد عبدالقادر شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.**

١١.**الرازي، فخر الدين، أبو عبدالله، محمد بن عمر(ت/٦٠٦هـ)**، *مفاتيح الغيب*، الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.

١٢.**الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر(ت/٥٣٨هـ)** .*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، الطبعة الثالثة، القاهرة وبيروت: دار الريان للتراث – دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

١٣.**السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي(ت/٩١١هـ)**، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

١٤.**الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي(ت/٧٩٠هـ)**، *الاعتصام*، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، الدمام: دار ابن عفان، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

١٥.**الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني(ت/١٣٩٣هـ)**، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

١٦.**الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت/٥٤٨هـ)**، *الملل والنحل*، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٤م.

١٧.**الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت/٣١٠هـ)**، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١م.

١٨.**ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت/١٣٩٣هـ)** التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس–١٩٨٤م.

١٩.**ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت/٤٦٣هـ)**، *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الرباط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ هـ.

٢٠.**عبد الصبور شاهين (الدكتور)**، تاريخ القرآن، دار الشروق، ٢٠٠٣م.

٢١.**ابن العثيمين، محمد بن صالح(ت/١٤٢١هـ)**، *شرح العقيدة الواسطية*، الطبعة السادسة، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢١ هـ.

٢٢.**القاضي الهمداني، أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الهمداني(ت/٤١٥هـ)**، *شرح الأصول الخمسة*، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

٢٣.**ابن قدامة المقدسي، أبو محمد، عبدالله موفق الدين بن محمد بن قدامه (ت/٦٢٠هـ)**، *لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد*، الطبعة الثانية، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

٢٤.**القرطبي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري(٦٧١هـ)**، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢٥.**ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت/٧٥١هـ)**، *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨ هـ.

٢٦.**ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي(ت/٧٧٤هـ)**، *تفسير القرآن العظيم*، تعليق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٢٧.**نصر حامد أبو زيد**، الاتجاه العقلي في التفسير، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

References

❖**The Holy Qurʾān.**

1.**al-Ashʿarī, Abū al-Ḥasan.** *Maqālāt al-Islāmīyīn wa-Ikhtilāf al-Muṣallīn* (The Treatises of the Islamists and the Disputations of the Worshippers). Wiesbaden: Franz Steiner Verlag, 1400 AH / 1980 CE.

2.**Ibn al-Jawzī, Muḥammad ibn Abī Bakr (Ibn Qayyim al-Jawziyya).** *al-Ṣawāʿiq al-Mursala fī al-Radd ʿalā al-Jahmiyya wa-al-Muʿaṭṭila* (The Unleashed Thunderbolts in Refutation of the Jahmiyya and the Deniers of Attributes). Edited by ʿAlī ibn Muḥammad al-Dakhīl Allāh. Riyadh: Dār al-ʿĀṣima, 1408 AH.

3.**Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr.** *al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr* (The Dissemination of the Ten Canonical Readings). Edited by ʿAlī Muḥammad al-Ḍabbāʿ. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 2000.

4.**Ibn Taymiyya, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm.** *Darʾ Taʿāruḍ al-ʿAql wa-al-Naql* (Averting the Conflict between Reason and Revelation). 2nd ed. Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1411 AH / 1991 CE.

5.**Ibn Taymiyya, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm.** *al-Fatāwā al-Kubrā* (The Major Legal Opinions). Beirut: Dār al-Maʿrifa, 1980.

6.**Ibn Juzayy al-Kalbī, Abū al-Qāsim Muḥammad ibn Aḥmad.** *al-Tashīl li-ʿUlūm al-Tanzīl* (Facilitation of the Sciences of Revelation). Edited by ʿAbd Allāh al-Khālidī. 1st ed. Beirut: Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, 1416 AH.

7.**Ibn Khuzayma, Abū Bakr Muḥammad ibn Isḥāq.** *Kitāb al-Tawḥīd wa-Ithbāt Ṣifāt al-Rabb ʿAzza wa-Jall* (The Book of Monotheism and the Affirmation of the Attributes of the Lord). Edited by ʿAbd al-ʿAzīz ibn Ibrāhīm al-Shahwān. 5th ed. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1414 AH / 1994 CE.

8.**Ibn ʿAbd al-Barr, Abū ʿUmar Yūsuf ibn ʿAbd Allāh.** *al-Tamhīd li-mā fī al-Muwaṭṭaʾ min al-Maʿānī wa-al-Asānīd* (The Introduction to the Meanings and Chains of Transmission in the Muwaṭṭaʾ). Edited by Muṣṭafā ibn Aḥmad al-ʿAlawī and Muḥammad ʿAbd al-Kabīr al-Bakrī. Rabat: Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Morocco, 1387 AH.

9.**Ibn Qudāma al-Maqdisī, Muwaffaq al-Dīn ʿAbd Allāh.** *Lumʿat al-Iʿtiqād al-Hādī ilā Sabīl al-Rashād* (A Glimmer of Creed Guiding to the Path of Righteousness). 2nd ed. Riyadh: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance, 1420 AH / 2000 CE.

10.**Ibn Kathīr, ʿImād al-Dīn Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar.** *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm* (Exegesis of the Grand Qurʾān). Annotated by Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1998.

11.**al-Bukhārī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʿīl.** *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. 5th ed. Damascus: Dār Ibn Kathīr - Dār al-Yamāma, 1414 AH / 1993 CE.
12.**al-Baghdādī, ʿAbd al-Qāhir ibn Ṭāhir.** *al-Farq bayn al-Firaq* (The Difference Between the Sects). 2nd ed. Beirut: Dār al-Āfāq al-Jadīda, 1977.
13.**al-Khūʾī, Abū al-Qāsim ibn ʿAlī Akbar.** *al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān* (The Elucidation in the Exegesis of the Qurʾān). 1st ed. Najaf: Maṭbaʿat al-Ādāb, 1966.
14.**al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar.** *Mafātīḥ al-Ghayb* (Keys to the Unseen). 3rd ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1420 AH.
15.**al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar.** *al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa-ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʾwīl* (The Unveiler of the Realities of the Secrets of Revelation). 3rd ed. Cairo and Beirut: Dār al-Rayyān li-l-Turāth - Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1407 AH / 1987 CE.
16.**al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr.** *al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān* (The Perfection in the Sciences of the Qurʾān). Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Egyptian General Book Organization, 1394 AH / 1974 CE.
17.**al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsā al-Lakhmī.** *al-Iʿtiṣām* (Adherence to the Sunnah). Edited by Salīm ibn ʿĪd al-Hilālī. 1st ed. Dammam: Dār Ibn ʿAffān, 1412 AH / 1992 CE.
18.**al-Shahrastānī, Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm.** *al-Milal wa-al-Niḥal* (The Sects and Creeds). Beirut: Dār al-Fikr, 2004.
19.**al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār.** *Aḍwāʾ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qurʾān bi-al-Qurʾān* (Lights of Elucidation in Clarifying the Qurʾān by the Qurʾān). Beirut: Dār al-Fikr, 1415 AH / 1995 CE.
20.**al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr.** *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān* (The Compendium of Elucidation on the Interpretation of the Verses of the Qurʾān). Edited by ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. 1st ed. Cairo: Dār Hajr, 2001.
21.**al-ʿUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ.** *Sharḥ al-ʿAqīda al-Wāsiṭiyya* (Explanation of the Wāsitiyya Creed). 6th ed. Dammam: Dār Ibn al-Jawzī, 1421 AH.
22.**Qāḍī ʿAbd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Hamadhānī.** *Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsa* (The Explanation of the Five Principles). 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1422 AH / 2001 CE.